الغليظة وسعر ١,٦٥٠ الى ٢,٥٠٠ الجبال الرفيعة وسعر ١,٦٠٠ الى ٢,٥٠٠ الامراس على حسب اشكالها وغلظها

(النشأ) محصولهُ في الشام ٩٦٠,٠٠٠ كيلو بسعر ٢٣٩ ق ش المئة كيلو انفقوا منها قسماً في دمشق وأصدروا الباقي الى جهات الدولة

(خشاب محفورة) هذا الصنف قد اضحى في كساد لسفر كثيرين من العملة الى اميركة وقلّة الطلبيّة. وغاية ما اشتغلوا منهُ يساوي ١٢٠,٠٠٠ فرنك أُنفق منها في الشام ما يساوي ١٠,٠٠٠ ف واصدروا الباقي الى المانية وفرنسة وانكلترّة

(الخشاب مطعّمة بالصدف) اكثر ما يُنفق منها يبقى في الشام ومجمل ما يُصطنع من اشكالهِ يساوي ١٦٠,٠٠٠ الى ٢٠٠,٠٠٠ فرنك

(فسيفساء) ان معامل دمشق تصنع من الفسيفساء في السنة ما تبلغ قيمتهُ الى ١٠٠,٠٠٠ فرنك يُنفق القسم منها في الشام ويصدر الباقي الى مصر وسوريّة واوربّة

(نحاس محفور مطعّم فضّة) يبلغ محصول هذا الصنف في معامل دمشق مبلغ ٢٥,٠٠٠ الى ٣٠,٠٠٠ ليرة عثمانيّة ويصدرونهُ الى الجزائر ومراكش والاسكندريّة ودنيسرك وسوريّة. والمبلغ المذكور يُصرَف على ثلثة اقسام قسم في اصطناع النحاس المطعّم بالفضّة وقسم في النحاس المحفور وقسم في النحاس البسيط

(الطواحين) في دمشق ٩٠ طاحوناً ١٢ منها تدور بالبخار و٧٨ بالماء ويختلف عدد ادواتها من الواحدة الى الخمس

محادثات فلسفيّة في آداب الحريّة

من خلفة المرحوم الاب انطون رباط اليسوعيّ (تابع)

٣ في معنى الحريّة البشرية

انكرنا في ما سلف على الحيوانات العُجم العقلَ والحريّة وقلنا مع كل ذي عقل سليم ان الانسان حرّ. ذلك قول لا يخالفنا فيهِ اثنان اذا اخذناه في عموم لفظهِ دون حصر معناه. لكنّا كما عاهدنا قارئنا الاديب لسنا نرغب في ظواهر الكلمات لكن في كنه ما تضمّنتهُ من المعاني واحاطت بهِ من الغايات

فما مرادك ايها الخطيب اللسن وانت يا من برزت على الاقران في نسج بُرد المقالات حيث قلت وكررت على المسامع « ان الانسان حرّ » ؟ أتريد انهُ قدير على كل امر رامهُ وصبا اليهِ ؟ كلّا والدليل على عجزك انّك وان يممتَ بمجامع لبّك الى الغنى وتاقت نفسك الى معالي الرتب لا تستطيع ان تحصل على ثروة روتشيلد او تقبض على زمام العالم كما صنع الاسكندر

أتريد ان الحرية هي لحق الانساني المستبدّ على كل سلطة وشريعة الذي لا يطالب بعمله ولا يخضع الّا لمرادهِ وهواه ؟ فقد فاتك ان الانسان خليقة وماهية الخليقة ان تكون خاضعة لخالقها وان جعلهُ الله مقامهُ بنجاز ما سنَّهُ لها من الشرائع الفطرية والوضعيَّة وهو وحدهُ عزَّ وجل منزَّه عن قيد العلل لا قيد لهُ

أتريد ان الانسان حرّ ليعمل كل ما قدر على عمله فهو قادر على الشرّ والضرّ والجور والسلب وارتكاب المنكرات والسير وراء تزّهات الضلال ؟ فقد تعدّيت الصواب لانَّ الانسان عاقل وما العاقل الّا من نظر وادرك واتّبع سبل الهدى فاهتدى وطلب ما يوصله الى الخير والسعادة فعاش اديباً ومات كريماً

أتريد ان الانسان ليس برقيق يُتاجر بهِ البائع كما يتاجر بالشاء والسلع ؟ فقد احسنتَ لكن فاتك مبدأ هذا الحق الانساني لانَّ انتفاء العبوديَّة التامَّة عن الانسان هو من نتائج الحرية وحقوقها لا الحريَّةُ بالذات كما ان الضحك والتبسّم من صفات الناطق حسبما يقول الفلاسفة ليس حقيقة نطقهِ . فقد يكون وكان ايام انتشار النصرانيَّة الوفٌ وربوات ممّن سطا عليهم قوم ظالمون وثقّلوا على عاتقهم نير العبودية وهم بالحقيقة احرار عرفوا الحقّ فحرَّرهم وبقي اسيادهم عبيداً للاهواء والغرور

أتريد ان الانسان حرٌّ في اتباع الهدى او الضلال حرٌّ ان يسير على سبيل الآداب او يرمي بنفسه في الموبقات حرٌّ ان يفكّر ويقول ويفعل الخير والشر على حد سواء كما قال اهل جيلنا في الحرّيات الحديثة ؟ . فقد جمعت بين الحق والباطل وسنعود الى بعض هذه الاقوال فنفرز غثَّها من سمينها

أتريد مع زعيم مدعيّ الاصلاح ان المسيحي ليس منوطاً بانسانٍ ولا يخضع لانسان ؟ فقد فككتَ قيود المعاصي وهيَّجت الشعوب على السلاطين وهددت ركن كل رئاسة طبيعية ودينيَّة او مدنيَّة والغيت كلام الرب المنزل : « ايها البنون أطيعوا والديكم

في الرب . . ايها العبيد اطيعوا سادتكم الجسديين . . بسلامة قلوبكم كطاعتكم للمسيح . . عالمين ان مهما عمل كل واحد من الخير فسينالهُ من الرب عبدًا كان او حرًا » (رسالة بولس الى اهل افسس ف ٦) ونسيتَ قولهُ تعالى (متى ١٨ : ١٧) : « وان لم يسمع (اي اخوك) من البيعة فليكن عندك كوثني »

فان لم يكن هذا مرادك فاذا تعني بالحرية ؟ وكيف يكون الانسان حرًا ؟ لنا سبيلان يمكنهما ان يؤديا بنا في بحثنا الى حقيقة معرفة الحرية وتحديدها : احدهما ان ننقل قول الايمة فيها وننتظر صدقه . والثاني ان نسير من المعروف الى المجهول تبعاً للمبادئ النقدية المعوَّل عليها في العلوم فننظر في كلام ذوي الرشد والذوق السليم من الناس لانهُ قد قيل : « انَّ الجمهور قلَّما يخطئ باجمعهِ فيما يقول » فننعم النظر في مصادر هذه الاقوال واسبابها ونعرضها على الحكماء . وقد اثرنا هذه الطريقة الثانية لقربها . ومن ثمَّ اسألك الاجازة باقامة محاورة بسيطة اللفظ والمعنى يفهمها العالم والساذج ثم اعود عليها فاستخلص بعض نتائج

اذا انتقد فضولي اعمالك وسألك ان تقتدي بهِ وتتقلدهُ في كل اعمالهِ ان جلس جلستَ وان قام قمتَ وان مشى مشيتَ انكرتَ عليهِ تعرُّضهُ الى ما لا يعنيهِ وقلت : دعني وشأني فانا حرٌّ اسير تبعاً لما يترآى لي فعلهُ

وان بالغ في الفضولية واراد منك برهان مدَّعاك هذا غضبتَ ان كنت سريع الغضب وان كنت حليماً هزأتَ بسؤالهِ وأجبتهُ انك تشعر من نفسك انك حرٌّ فيما تفعلهُ فتقول لهُ : « أتريد يا صاح ان اقف لك انني اجلس اظهارًا لك اني حرٌّ في اختيار عملي . أتحبُّ أن اقدم الرجل اليمنى في مسيري فاقدم اليسرى او ألزم مكاني واقفاً وغماً عنك »

لكنَّ ذلك الفضولي يردف كلامهُ بقولهِ : « وها انا ابيّن لك انك لست حرًا . قُل لي ان استطعتَ انَّ مجموع تفاحتين وتفاحتين يساوي خمس تفاحات لا اربع » . فان شئت او ابيت ينبغي عليك ان تقول « اربع » لا خمس « والسبب لانك حرٌّ في امور دون غيرها انت حرٌّ في عملك الصادر عن ارادتك ولست حرًا في وضع الحقائق الخارجة عنك

ثمَّ يقول الفضولي ويراك ضعيفاً نحيفاً قد نقهتَ من مرض عُضال انهك قواك :

« كيف تزعم أنك تقف او تسير تبعاً لاختيارك وفي الاسبوع الماضي كنت لا تبدي حراكاً ؟ » . فتجيب لاني كنت طريح الفراش منهوك القوى امّا الان فقد ثابت اليّ قواي فاني افعل ما شاء

— اذن لستَ مجبَراً في كل احوالك فما لك تتبجح بحريتك . وها انا ازيدك علماً ببطلان مدّعاك بالحريّة فاني اقبض عليك مرغوماً وألقيك على هذه الآنية البلّورية فتحطّمها وتضطر الى نقد ثمنها الى صاحبها او تُحبَس ان ابيت التعويض

— كيف افعل وانت المجرم الاثيم ! وانت المستحقّ بأن تُلقى في الحبس وتُجبر على التعويض عن الاذى ولا إخال انّ قاضياً عدلاً يحكم عليّ

— ولِمَ ؟

— لاني اكون صنعتُ ما صنعتُ قسراً بالرغم عني لا اختياراً وتعمّداً .

— احسنت وبجوابك اظهرت انّ حريّتك ليست مطلقةً . ولكن هَبْ اني لم اجبرك بالقوّة على تحطيم الآنية والفا آخذُك بالمماثلة وازيّن لك الغرور فأقنعك بان تحطّم بيدك تلك الآنية البلّورية من تلقاء نفسك فهل يا ترى تستحق الجزاء بالحبس وتغريم المال ام لا ؟ تجيبني ولا حرج : انك قد خدعتني ولكنني انا مسئول عن فعلي فان حُبستُ وكُلفت بدفع المال فذلك عدلٌ لاني فعلتُ ما فعلتُ بمل مشيئتي وقد كان في طاقتي ان انبذ سوء مشورتك

وان افترضنا انّ الفضوليّ المذكور يعرف باساليب التنويم المغناطيسي الذي شاع استعماله بين قوم من معاصرينا فهو يدعوك ان تُلقي اليه بزمام ارادتك ساعةً واحدة ليصنع بواسطتك ما يشاء . وانت نائم لا تدرك حقيقة عملك . فان لبّيتَ دعوتهُ واجبت سؤلهُ ونظرت في العواقب الناتجة عن ذلك ثمّ امرك في نومك ان تسير الى مخزن البلّوريات فتحطّمها فتفعل وانت جاهل لما تصنع فمن المذنب ومَن المسئول عن فعلهِ امام الله والناس ؟

لعلك تقول : هو هذا النصّاب الخبيث فانهُ سبب كل الشرّ

— وانت . اتكون بريءَ الساحة ؟

— لا اجسر القول ببراءة ساحتي

— بل قل انكما في الاثم سواء وان اختلفتما في نوع العمل فهو بامره وانت بتمكينه من ارادتك ليسوقها الى الشر

فمن هذه الشروح والاخذ والردّ بينك وبين الفضولي يلوح لك اهمّ ما يبحث اهل العلم بشأنه في جدالهم عن الحريّة. فانّ ابحاثهم مبنيّة على الادراك الفطري والحكمة الغريزيّة التي طبعها الله عزّ وجل في صدورنا فاذا تكلّموا في الحريّة وبيّنوا صفاتها وحدّدوا اطرافها أسندوا اقوالهم الى المعلومات والمبادئ التي طبعها الخالق في قلوبنا وسكبوها في قالب القياس المنطقي ودعموها بالشواهد والدلائل والآيات فكان كلامهم سيفاً قاطعاً في اعناق الجاحدين

٤ في تحديد الحرية الطبيعيّة واثباتها علمياً

الحرية هي عبارة عن استطاعة انشاء الفعل او عدم انشائه بحيث يقدر الانسان ان يريد وان لا يريد وان يفعل وان لا يفعل وان يريد هذا او ذاك اختياراً لا اضطراراً من حيث هو مبدأ فعله وربّهُ والمسئول عنهُ فيحقّ لهُ ان يُجازى عليه ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً. فانّ سُلطتهُ على اختياره للامر سلطةٌ تامّة كاملة قادرة على المتناقضات كالدرس وعدمه وعلى المتضادّات كالحبّ والبغض وعلى المتنوّعات كالجلوس والنوم وهلمّ جرّا. سلطةٌ متغلّبةٌ على كل اغتصاب خارجي اذ لا تسطو على مقدس حرية الانسان قوّةٌ مخلوقة أيّة كانت ولو تمكنت السهام في جسمه والعمد والسياط في لحمه وعظمه. سلطةٌ منزّهةٌ عن كل اضطرار باطني سابق لعلمه والّا لكان مقسوراً على هذا او ذاك وكانت حريته اسماً بلا مسمّى

على انّا اذا ما تبصّرنا في الافعال التي يفعلها الانسان رأيناها تنقسم الى قسمين. فبعض الافعال يصنعها عن غير قصد وروية بل وعن غير فكر ايضاً كمن يحرك رجلهُ او يدهُ ويعبث بلحيته وهو ساهٍ او كالافعال التي يفعلها في الحلم في سِنة النوم او في حالتي السكر التامّ والجنون او في حال فقدهِ الادراك والتمييز فقداً تامّاً او كاملاً او ناقصاً وذلك بايّ وجه كان. فهذه وان كانت صادرة من الانسان فليست بالحقيقة افعالاً انسانيّة في حجر المعنى لانهُ انما يقال افعالٌ انسانيّةٌ حقيقةً لتلك الافعال الصادرة من الانسان من حيث كونهِ انساناً متميّزاً عن المخلوقات غير الناطقة او

بعبارة اخرى للافعال الصادرة عن الارادة المتعمدة مع الانتباه الى صلاح الفعل او شره بحيث يجري فيها الانسان بعد روية العقل وانتخاب الارادة فيكون هو بالحقيقة مبدأها وربها (١)

وعلى هذه الافعال الانسانية الاختيارية مدار كلامنا امّا تلك اي افعال الانسان الصادرة عن غير تعمّد وروية فليست بافعال الحرية في ذاتها اللهم ان لم تكن اختيارية في علتها كما قال الحكماء. مثال ذلك ان من ارتكب الفحشاء والخصام في حالة فقدان التمييز بالسكر التامّ مثلاً فان علم قبل سكره انهُ سيقترف ذلك حال السكر عُدَّ عملُه ارادياً ضمناً للمبدأ المعوَّل عليه « ان علّةَ العلّة هي علّة المعلول »

على ان وجود الحرّية فينا لأمر بديهي نشعر به من تلقاء انفسنا اذا ما تبصرنا في اعمالنا ونظرنا في الاحوال السابقة لاقدامنا عليها وذلك ان العقل ينظر في الامر وظروفهِ ونتائجه ونفعه وضرّه فيتفكّر فيه ويقيم في مجلس سرّه مذاكرةً حكميّة يطول فيها البحث او يقصر تبعاً لعظم الخَطب او خفّتهِ ولدرجة المنتخب من العقل والتمييز حتى اذا رأى ما رأى حكم بالإقدام او الإحجام ومن ثمَّ خرج من القوة الى الفعل بارادته

قال بوسويه (Bossuet) في الفصل الاول من كتابه عن الحرية: « ان مشورتنا قبل العمل لشاهدٌ بيّن على حرية اختيارنا فاننا لا نفكر ولا نستشير انفسنا في الاعمال الضرورية كالموت مثلاً فاننا نسير اليه سير الطبيعة لا نُعمل العقلَ والارادة في وجوده او نكرانه ولا في طلب السعادة عموماً لاننا نرغب فيها طبعاً وخلقةً . امّا الامور الاخرى التي في حيز قدرتنا كالسُّبل المؤدية الى الموت والسعادة فهي في اختيارنا وتحت قبضة يدنا نريدها او نأباها عمداً لا قهراً » على ان هذا الإشعار اليقين لأمرٌ عامّ بين الناس اجمعين ولا ينكر وجوده بدويٌّ ولا مدني تؤيدهُ اقوال الامم والشعوب كافة في جميع اللغات وتثبته اعمال البشر حتى بين القبائل السائرة في القفار والجموع التي سماها المتمدنون الاقوامَ المتوحشة الهمجيّة

وقد اجاد جول سيمون في الفصل الاول من كتابه عن الواجبات حيث قال:

---

(١) اطلب الملفان الملائكي في خلاصته الجزء الاول من القسم الثاني . المبحث الاول والمبحث الثالث عشر الخ

« ان الانام جميعاً منذ ابتداء العالم يوقنون في حريتهم وهذا اليقين طبيعيٌّ فطري لا يستطيع عاقل ان ينكره باطناً وان انكره بعضهم بالشفة واللسان . واني لا احتاج لمعرفة حريتي الى ان انقر في كتب الفلاسفة والحكماء فحسبي ان افعل عملاً لأعرف اني حرٌّ حق المعرفة . فالمتمدّن والمتوحش والفتى والشيخ والعالم والجاهل في هذا سواء يشعرون بحريتهم حيثما كانوا ومهما صنعوا . اما من توصّل بالحجج السفسطية الى انكار الحرية فتراه يقول ويشعر ويعمل كانهُ حرّ لا يشك في قلبه بالحرية لكنهُ يجتهد في استنباط التمويهات للشك فيها . فيهات ان يأتيني بناكر للحرية بدون كبر وعجرفة عامية او نخز ضمير ؟ ولا بُدَّ من القول اما بان الانسان ذو حرية واختيار واما بانهُ مجبول على اتباع الغرور قهراً في جميع احساساته واقواله واعماله »

وقد لمّح صاحبنا في المحاورة السالفة الى امرين هما في الحقيقة نتيجة الحرية عنها ينجمان وبدونها يصبحان اسمًا لا معنى لهُ . نزيد بذلك المسئولية عن اعمالنا والاستحقاق . فان نظرنا في افعالنا البشرية الصادرة عن معرفة وارادة رأينا ان انتخابنا للامر يُنسب الينا شئنا او أبينا تَزِنُهُ في ضميرنا بميزان عدلٍ وضعهُ الله في انفسنا لنرى نقصهُ او رجحانهُ ولذلك ترى العامة تقول عند التحذير من الاقدام على خطرٍ : « انك ستندم على مقصدك » وما ذاك الا لكون الانسان ربَّ افعاله والمسئول عنها فان خفيت على الناس فلا تخفى على الضمير او بالحري على واضع الضمير عزَّ وجل الذي يعلم ما في الانفس من السرائر ولا يخفى عنهُ ما تكنهُ الافئدة من الضمائر . قال زهير بن ابي سلمى في معلقته :

فلا تكتمُنَّ اللهَ ما في صدوركم ليخفى ومهما يُكتَمِ اللهُ يعلمِ
يؤخَّرْ فيوضع في كتاب فيُدَّخر ليوم الحساب او يُعجَّل فينقمِ

والامر الاخر هو ان الانسان يستحق بحريته المدح او الذم . قال كوكب المنطق واللاهوت في شرقنا القديس يوحنا الملفان الدمشقي (في الجزء الثاني الباب ٢٤ من كتابه عن الايمان المستقيم) : « الافعال الارادية يترتب عليها المدح او الذم » والامر ظاهر جلي لا يحتاج الى بيّنة . قل لي رعاك الله لِمَ تُثني على خادمك اذا احسن العمل في خدمتك وتؤنّبهُ اذا اساء ؟ لِمَ تحثُّ ابنك على القيام بفروضه المدرسيّة والانصباب على اقتباس العلوم فاذا سار تبع تحريضك الابوي احسنت اليهِ الجزاء والّا تأسفتَ

ولمتهُ وغضبتَ عليهِ ؟ بل لم اقامت السلاطين شعار المدح والثناء من ارسمة وألقاب شرفيَّة وغيرها لمن اتى باعمال تؤول على ابناء جلدته بالخير والفلاح او ابلى بلاءً حسناً في الدفاع عن حرية البلاد في وجه اعدائها ؟ اليس ذلك لان هذا الشهم الكريم اقدم بحريته واختيارًا على خطب نجمت عنهُ فوائد ونوافع فاصبح اهلًا للمدح والثناء ؟ او هل تُرَان صدور الآلات الحديدية بالنياشين لحسن حركاتها في سيرها ؟ وانَّما يزان مخترعها وما ذلك الا لانهُ بارادته واختياره اعمل الفكر واتعب الجسم للوصول الى وضع آلة وجد الناس فيها خير الهيئة الاجتماعيَّة

على ان هذا المدح والذم لا ينحصر في العلامات الخارجيَّة ففي الصدر حكمٌ عدل يمدحنا ويذمُنا سرًا على ما اتيناه من العمل فالصالح يسعد بحكم ضميره ولو اخطأ الجميع في حكمهم عليهِ والمسيء يأسف على ما اقترفه من الاثم وان لم تجازهِ القضاة عليهِ فلا ينجو من مهماز ضميره ولو سرى في البحار او اختفى في بطون الصخور ومجاهل القفار

ولو لم يكن الانسان حرًا في عمله لما اذنب القاتل اذا قتل ولا الزاني اذا زنى ولا السارق اذا سرق ومن ثمَّ لم يحقّ لذوي الامر ان يوجبوا القصاص على من استحقَّه وقد قلَّد الله الهيئة المدنيَّة سلطاناً على حفظ اعضائها من الجور فمن تعدَّى على افرادها عمدًا فاتى ذنباً ادبيًا وجب عليها تأديبه لتحفظ الموازنة الادبية كما يقول الفلاسفة وتردع الغير عن السير على منهاجه ليس الَّا . ولكن حيث لا حرية فهناك ليس تعمُّد ولا ذنب ومن ثمَّ لا عقاب عادل . فاذا سقط حجر لاسباب طبيعيَّة على مارٍّ في وديان لبنان فقتله لا يقال ان الحجر اقترف ذنباً استحقَّ عليهِ القتل . واذا سقط رجل صدفةً من حائط فقتل طفلًا في الطريق فلا يقال انهُ مجرم جرماً ادبيًا جزاؤه الموت وليس ذلك الَّا لانهُ لم يصنع ما صنع عن اختيار حرّ وتعمُّد وان كان هناك غفلة عن تهامل عمله فقد يجازى على غفلتهِ لا على قتله . هذا ما يحكم بهِ كل قاضٍ عرف الشرائع الطبيعيَّة والوضعيَّة لا يحيد عنها . ولمَ ؟ لان العمل الضروري لا ذنب فيهِ

ومن ثمَّ فاذا حُرم الانسان الحرية بطلت الاحكام واصبح ما يسمَّى ذنباً كليلاً لا معنى لهُ وشابهَ الحيوانات العجم التي تأتي باعمالها غريزيًا تبعاً لما مكن الله من الصور في دماغها فاذا ثارت في مخيلتها اتبعتها . بل شابه النباتات والجرامد التي تتحرك

اضطراريًا نحو غايتها ولا يعزو اليها عاقل مدحًا او ذمًا. وما خلا ما تقدَّم فما الفائدة من الوصايا والشرائع ولمَ يكرر الله على مسامعنا في كتبه المنزلة الحث على اتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة ويعدنا ويتوعدنا فاقرأ مثلًا في الفصل ٢٦ من سفر الاحبار قول الرب لشعبه: « ان جريتم على رسومي وحفظتم وصاياي وعملتم بها انزلت غيوثكم في اوانها الخ. . وان لم تسمعوا لي ولم تعملوا بجميع هذه الوصايا ونبذتم رسومي وعافت انفسكم احكامي. . . فانا اصنع بكم هذا أسلط عليكم رعبًا وسلًا وحتى تفنى العينين الخ » وفي سفر يشوع بن سيراخ الفصل الـ١٥: « الله صنع الانسان في البدء وتركهُ في يد اختياره واضاف الى ذلك وصاياه واوامره فان شئتَ حفظت الوصايا ووفيتَ مرضاتهُ. . الحياة والموت امام الانسان فما اعجبهُ يُعطى لهُ ». وقول الرب في انجيله الطاهر (متى ١٩: ١٧): « ان كنت تريد ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » ألم يذكر الله في هذا بنوع صريح قدرة الانسان على عمله وحريتهُ في انتخابه

وما الفائدة من خُطَب الواعظين وتحريضهم على اتباع سبل الفضيلة من نصارى ومسلمين وغيرهم. فاقرأ مثلًا في نهج البلاغة ما جاء على لسان علي بن ابي طالب مخترئ من تولهِ بفقرة واحدة: « ويحك لعلك ظننت قضاء لازمًا وقدرًا حاتمًا لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد. ان الله سبحانهُ امر عبادهُ تخييرًا ونهاهم تحذيرًا وكلَّف يسيرًا ولم يكلف عسيرًا واعطى على القليل كثيرًا ولم يُعصَ مغلوبًا ولم يُطَع مكرهًا » الى غير من ابدع المقال واثبته لما قدمناه من المبادي اذن ان كان الانسان ليس مجرَّ في اختياره مجبورًا على هذا او ذاك لا قدرة لهُ على اختيار هو مبدأه يُعزى اليهِ فالاوامر والمناهي والمدح والذم والفضيلة والرذيلة والدين والكفر اسماء لا مسمًى لها وخزعبلات لا طائل تحتها. وحيث لا ينكر عاقلٌ حقيقتها فالانسان اذن حرّ في عمله

وأسأل القارئ اللبيب ألا يعجب من ذكري وتكراري اثباتًا للحرية الحجج والشواهد النيرة والدلائل الناطقة واللايات المنزلة فان حرية الانسان عقيدة ان انكرتها ثلمتَ عرش الدين والآداب والسلطة المدنية والاجتماع العيلي وحكم الاشعار والعقل الطبيعي. لذلك قد حاول بعض المتفلسفين في انكارها ليشروا اضاليلهم الموبقة عساهم يدكُّون دعائم الانسان كما سنبيّنه فيما سيأتي ان شاء الله (لهُ بقيَّة)